التناص القرآني في القصائد الحرة لشعراء الانتفاضة؛ رثائيات الشيخ أحمد ياسين نموذجًا

الأستاذ المساعد الدكتور مهدي شاهرخ
جامعة مازندران بابلسر / ايران

المدرس الدكتور علي بابايي دم طسوج
جامعة ياسوج ياسوج /ايران

الأستاذ المساعد الدكتور ولي بهاروند
جامعة الشهيد تشمران اهواز / ايران

الملخص:-

التناص مصطلح نقدي طرحته لأول مرة جولياكريستيفيا اللغوية البلغارية في أواخر ستينات القرن العشرين ومن ثمّ شاع استخدامه في النقد العربي المعاصر. ازداد استخدام التناص القرآني في قصائد الشعراء المعاصرين لاسيما لدى شعراء الانتفاضة الفلسطينية في مراثيهم للشيخ الشهيد أحمد ياسين بسبب موضع الشيخ بوصفه داعية إسلامياً عظيماً وزعيماً لحركة المقاومة الإسلامية حماس في قطاع غزة والذي استمدّ فكره ومنهجه النضالي من القرآن الكريم لأنّهم باستخدامهم هذا الفنّ يحاولون إيصال أفكارهم وأحاسيسهم إلى المتلقي بشكل أعمق وأكثر تأثيراً وأن يضفوا صفة الخلود عليها وذلك لأهمية ما في القرآن من دلالات عميقة ومضامين سامية وما يتمتع به القرآن من قداسة خاصة لدى المسلمين.

يهدف هذا البحث دراسة فنّ التناص القرآني في القصائد الحرة لشعراء الانتفاضة الفلسطينية في رثائهم للشيخ الشهيد أحمد ياسين معتمداً على المنهج الوصفي التحليلي موضّحاً جماليات استخدام نظرية التناص حسب منظور محمد بنيس الذي يقسّم التناص على ثلاثة أقسام: الاجتراري والامتصاصي والحواري. فتشير نتائج البحث إلى أنّ النص القرآني يتداخل مع هذه النصوص الشعرية تداخلاً مكثّفاً ويزداد على جمالها وقيمتها المعنوية. ثمّ إنّ التناص الخارجي الاجتراري أكثر أشكال التناص وروداً في مراثي الشيخ أحمد ياسين الحرة.

الكلمات الرئيسة: شعر الانتفاضة، رثائيات، التناص القرآني، الشيخ أحمد ياسين

Quranic Intertextuality in Free Verse Poetry by Intifada Poets: A Case Study of Sheikh Ahmad Yassin's Elegies

Dr. Mehdi Shahrokh
Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Humanities and Social Sciences, University of Mazandaran, Babolsar, Iran
Dr. Ali Babaei damtasoj
Lecturer in Yasuoj University, Yasuoj, Iran
Dr. Vali Baharvand
Department of Arabic Language and Literature,Shahid Chamran University of Ahvaz, Ahvaz, Iran

Abstract:

Intertextuality is a critical term that was first introduced by the Bulgarian linguist Julia Kristeva in the late 1860's and has since spread to contemporary Arabic poetry. The use of the Qur'anic intertextual technique is salient in the poems of contemporary poets, especially among the Palestinian intifada poets in the poems written for Martyr Sheikh Ahmad Yassin. This is because he was a great Islamic preacher and the leader of the Hamas Islamic Resistance Movement in the Gaza Strip who had derived his thoughts and method of fighting from the Quran. Using these techniques, these poets attempt to convey their thoughts and feelings more deeply and effectively to their readers and add to their poems the quality of immortality, which stems from the significance of the profound implications and sublime themes of the Holy Quran and the sacredness it has among Muslims. The purpose of this study is to examine Qur'anic intertextuality in the free verse poetry of the Palestinian intifada poets in their elegies about Martyr Sheikh Ahmad Yassin. In this line, the paper adopts the analytical-descriptive approach in order to portray the aesthetics of the intertextuality theory application from the viewpoint of Muhammad Binis, who divided it into three parts: partial negation, parallel negation, and total negation. The results of this study indicate that there is strong intertextuality between the implicit Qur`anic text and the free verse poetry about Sheikh Ahmad Yassin, which has added to their spiritual beauty and value. Lastly, the partial negation type of external intertextuality is the most frequently used type of intertextuality in the free verse poetry about Sheikh Ahmad Yassin.

***Keywords*: Intifada Poetry, Elegies, Qur'anic Intertextuality, Sheikh Ahmad Yassin**

المقدمة:-

في العقود الأخيرة ظهرت اتجاهات مختلفة في النقد الأدبي في الغرب غيّرت مفاهيم النقد القديم وأدت إلى ظهور نظريات نقدية جديدة منها النظرية التي طرحتها "جوليا كريستيفيا" عام ١٩٦٧م وهي نظرية التناص[١]. دراسة قصائد الشعراء المعاصرين تظهر أنّهم متأثرون بالتعاليم الدينية أو معتمدون على نصوصها ولاسيما المضامين القرآنية إذ إنّهم استعانوا بالقرآن بقصد أو غير قصد لذلك فمن الطبيعي أن نرى التناص القرآني في أشعار الشعراء لأنّ القرآن يتمتع بقداسة خاصة لدى الشعراء المسلمين وإنّهم يحاولون بالاستعانة فيه في أشعارهم إضفاء صفة الخلود على قصائدهم وأن يوصلوا أفكارهم وأحاسيسهم إلى المتلقي باستخدام الآيات القرآنية[٢]«لقد تطورت ظاهرة التناص وخاصة التناص القرآني في العصر الحديث وأحرزت منزلة رفيعة في الأدب المعاصر فقد استخدمه أغلب الشعراء العرب وذلك لأهمية ما في القرآن من دلالات عميقة ومضامين سامية فتعدّدت القصائد المتناصة معه وتنوعت إشارياً ولفظياً وشكلياً وإيحائياً ودلالياً على شكل اجترار وامتصاص وحوار فكلّ شاعر أخذ من القرآن واستفاد منه حسب ذوقه وفكرته»[٣] فلذلك يمكن القول فيما يتعلق بالهدف من استخدام ظاهرة التناص القرآني في الأعمال الأدبية أنّ «التناص بالقرآن له هدف أدبي جمالي حيث إنّ أسلوب القرآن هو الأسلوب الأمثل للغة العربية واتخاذ بعض صوره وأساليبه نموذجاً يضيف للصياغة الأدبية مما يكسبها رونقاً وجمالاً هذا فضلاً عن الهدف الديني الذي يجعل التواصل بين القارئ والكاتب تواصلاً خلّاقاً لما يجمع بينهما من رصيد زاخر بتقديس القرآن الكريم والتأثر بمعانيه العظيمة»[٤].

يهدف هذا البحث إلى دراسة فنّ التناص القرآني في شعر الانتفاضة الفلسطينية ويركز في الدراسة على نماذج القصائد الحرة لهم التي أنشدت في رثاء الشيخ الشهيد أحمد ياسين موضّحاً جماليات استخدام هذا الفنّ فيها. فلأجل الوصول إلى هذا الهدف نحن أمام الأسئلة التالية:

١-كيف استخدم شعراء الانتفاضة الفلسطينية فنّ التناص القرآني في شعرهم لاسيما في رثائهم الشيخ أحمد ياسين؟

٢- ما أنواع التناص القرآني المستخدمة في هذه القصائد وكيف تكون كمية استخدام هذا الفنّ وكيفيتها في التعبير عن الأفكار والأحاسيس الشعرية التي يهدف إليها شاعر الانتفاضة في رثائه أحمد ياسين؟

أمّا منهجنا في هذا البحث فهو المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد في دراسته على تحليل النصوص الشعرية على ضوء نظرية التناص لاسيما نظرية التناص التي أخذها محمد بنيس من "جوليا كريستيفيا" وطوّرها لنستطيع من خلالها دراسة أنواع التناص حسب رأيه ويتجلى في التناص الاجتراري والامتصاصي والحواري في هذه القصائد ونؤكد هنا أنّ النص الغائب في دراستنا هو القرآن الكريم والنص الحاضر النصوص الشعرية التي ندرسها والعلاقات التناصية هي التفاعل بين هذين النصين وسنوضّح التناص وأنواعه في كلامنا عن التناص والتناص القرآني إن شاء الله كما نؤكد هنا أننا ركزنا على التناص على مستوى الألفاظ وعلاقاتها القرآنية أكثر مقارنة بمعنى الآيات والشخصيات الواردة فيها والأثر غير المباشر للنص القرآني لأنّ التناص مع ألفاظ القرآن أكثر وروداً واستعمالاً في القصائد التي درسناها، ولعّل الحدث (الشهادة وإغتيال) والشخصية (الشيخ أحمد ياسين) أغريا الشعراء بكتابة النص الشعري وفق المفهوم القرآني استناداً للمنظومة العقائدية والاجتماعية والمكانة الدينية للشيخ الشهيد.

أما فيما يتعلق بدراسة التناص القرآني في الشعر المعاصر فهناك الكثير والكثير من الدراسات التي قام مؤلفوها ببحث هذا الموضوع ونشير فقط إلى بعضها التي استفدنا منها في دراستنا هذه وهي:

- مقال "التناص القرآني في الشعر العراقي المعاصر دراسة ونقد" (٢٠١٢م)، علي سليمي وعبدالصاحب طهماسبي، مجلة إضاءات نقدية بالجامعة الإسلامية الحرة بكرج الإيرانية، السنة ٢، العدد٦، هذه الدراسة تتناول نماذج من التناص القرآني في الشعر العراقي المعاصر برؤية نقدية مشيراً إلى أشكال التناص الشكلي والإشاري والامتصاصي فيه.

- مقال "التناص القرآني في رواية اللص والكلاب لنجيب محفوظ" (٢٠١٠-٢٠١١م) خليل برويني وكبرى روشنفكر وعلي كنجيان خناري ونعيم عموري، مجلة اللغة العربية وآدابها بجامعة طهران فرديس الفارابي بقم، السنة ٦، العدد ١١، ويرى المؤلفون أنّ الأزمات السياسية والاجتماعية في زمن نجيب محفوظ انتجت أزمة فكرية لديه ممّا حدى به إلى كتابة الروايات الفلسفية مستخدماً فيها القرآن الكريم لذلك هم درسوا التناص القرآني من تلميحاته وإشاراته ورموزه واستحضار النص الغائب القرآني في رواية اللص والكلاب لنجيب محفوظ.

- مقال "التناص مع القرآن الكريم في شعر رثاء الشيخ أحمد ياسين"، ٢٠٠٤م) عبدالخالق العف، المؤتمر الأول لذكرى استشهاد الشيخ الشهيد أحمد ياسين، الجامعة الإسلامية بغزة. فقد درس التناص القرآني في مراثي أحمد ياسين وهذا يقترب إلى دراستنا هذه عنواناً وموضوعاً ولكن هناك فروق عدة بين هذه الدراسة ودراستنا الحاضرة، إذ قصرت دراسته على الشعر العمودي الكلاسيكي في رثاء ياسين ونحن لم ندرس أي شعركلاسيكي في رثاء الياسين بل دراستنا مقصورة على القصائد الحرة في رثاء ياسين، وبالتالي النماذج الشعرية التي درسناها مختلفة عن هذه الدراسة لعبدالخالق العف، ثمّ منهجية بحثنا وطريقة عملنا في دراستنا هذه مختلفتان مع دراسته، إذ ليس له منهجية في دراسته وتقتصر على إظهار الآيات القرآنية التي تتأثر بها الأشعار ولكنّ لبحثنا منهجية خاصة إذ نعتمد على منهج محمد بنيس ورؤيته للتناص المأخوذ من "جوليا كريستيفيا" مبينين أشكال التناص من الامتصاص والاجترار والحوار في هذه القصائد الحرة وبيان النص الغائب والحاضر والعلاقة المتناصة بينهما بحيث تكون هذه العلاقة علاقة تواز أو عكس. لذلك هناك فروق شاسعة بين هذه الدراسة وبحثنا نحن، رغم التشابه الذي يتراءى في العنوان والموضوع وهذاكلّه ممّا يتمايز بحثنا عن هذه الدراسة المذكورة.

التناص والتناص القرآني

لم يتوافق المترجمون العرب المعاصرون على مصطلح واحد لترجمة Intertextuality والبعض سمّاه التناص والآخر التناصية أو النصوصية أو تداخل النصوص[٥] إذا نظرنا في كلمة التناص لغوياً نرى بأنّ «مصطلح التناص كمادة لغوية لم تذكره المعاجم اللغوية القديمة إلا في تناص القوم عند اجتماعهم أي ازدحموا والتناص لغة: من نص الشيء نصاً: رفعه وأظهره وفلان نص: استقصى مسألته عن الشيء حتى استخرج ما عنده هو النص مصدر أصله أقصى الشيء الدال على غايته أو الرفع والظهور»[٦]. أمّا اصطلاحاً ليس هناك إجماع بين النقاد في تسمية واحدة لهذه الظاهرة الأدبية إذ «تعددت المسميات لهذا المصطلح من ناقد لآخر حيث أطلق عليه البعض تداخل النصوص والتناص والتضمين والنصوصية»[٧]إضافة على تعدد مسميات التناص تعدّدت تعاريفه لدى كلّ ناقد أيضاً فجوليا كريستيفيا تعرّف التناص بأنّه «هو تقاطع عبارات مأخوذة من نصوص أخرى»[٨] فهذا المصطلح قريب إلى مصطلحات متعددة في الموروث النقدي العربي القديم منها في البلاغة التضمين والتلميح والإشارة والاقتباس وغيرها وفي النقد المتناقضات والسرقات والمعارضات وغيرها[٩]ولكن ممّا يجب أن ننتبه إليه أنّ «التناص مصطلح نقدي جديد طرحتها لأول مرة جوليا كريستيفيا اللغوية البلغارية في أواخر ستينات القرن العشرين مستنبطة من أعمال باختين ودخلتها في مجال النقد الأدبي[١٠].

فالتناص وفق ما قلنا مصطلح جديد وقديم في نفس الوقت حيث إنّه كان مستعملاً تحت مصطلحات أخرى كما مرّ ذكره «يظهر مصطلح التناص في الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة محافظاً على المدلول اللغوي القديم نفسه تقريباً لكن هذه المرة يركز على تراكم النصوص وازدحامها في مكان هندسي يشغل حيزاً من بياض الورق حيث تتفاعل النصوص ببعضها البعض وتتعالق لتخلق من النص الأول نصاً ثانياً يتشظى في نص آخر لتشكل مجريات التناص من خلال عملية اقتباس الصور لبناء الصور الكلية»[١١] فنظراً إلى هذه المقاربة النقدية يمكن القول أنّ كلّ عمل أدبي يتجذر في نظام

متداخل من النصوص الأخرى ولم يكن لها مبدع خاص، وهو ما يعبّر عنه في تحليل خطاب النقد الأدبي المعاصر بموت المؤلف[١٢].

يعتقد محمد بنيس أنّ تداخل النصوص أو العلاقات التناصية يشمل أي نوع من النصوص القديمة والجديدة شعراً كانت أم نثراً وتظهر هذه العلاقات في غياب الخطاب الديني والثقافي والتاريخي الذي يشكل النواة المركزية لنص القصيدة[١٣].

يقسّم حسين جمعة التناص على قسمين رئيسين: التناص المباشر وغير المباشر. التناص المباشر يشمل السرقات والاقتباس والتضمين والأخذ وغيرها والتناص غير المباشر يشمل المجاز والتلميح والكناية والتلويح والرمزي وغيرها[١٤] فحسب هذا التعريف كلّ تناص يشمل ثلاثة أجزاء أصلية رئيسة وهو نفس التقسيم الذي يقول به محمد بنيس، وهي:

١- النص الحاضر أو النص اللاحق والموجود

٢- النص الغائب أو النص السابق والمفقود

٣- العلاقات المتناصة/التناصية بين هذين النصين[١٥]

يفصّل محمد بنيس بين تداخل النصوص والسرقات الشعرية والمعارضات القديمة إذ حسب رأيه المقصود بالنص المتداخل معه النص الغائب والنص المتداخل هو النص الحاضر. يقول: «إن النص كدليل لغوي معقد أو كلغة معزولة شبكة فيها عدة نصوص فلا نص يُوجد خارج النصوص الأخرى أو يمكن أن ينفصل عن كوكبها وهذه النصوص الأخرى هي ما سميتُه بالنص الغائب غير أنّ النصوص الأخرى المستعادة في النص تتبع مسار التبدل والتحول... فإنّ أي نصّ يستلزم وجود نصوص أخرى سابقة عليه أو متزامنة معه»[١٦] فنرى بأنّ هناك تعاريف متعددة ومختلفة عن هذه الظاهرة الأدبية ولكنّه «في أبسط تعريفاته تداخل النصوص بمعنى أن يتضمن نص ما نصوصاً أو أفكاراً أخرى سابقة عليه عن طريق الاقتباس أو التضمين أو التلميح أو الإشارة إليه أو ما شابه ذلك المقروء الثقافي لدى الأديب بحيث تندرج هذه النصوص مع النص الأصلي ليتشكل نص جديد متكامل»[١٧].

أمّا فيما يتعلق بأنواع التناص الشعري فهناك شبه اتفاق بين النقاد أنّ أشكال التناص الشعري على ثلاثة أنواع هي[١٨].

أ) الاجـــترار: هـو تكـرار الـنص الغائـب مـن دون تغيير ماكان يسـمّى بالاقتبـاس، أي أنّ الشاعر يكتفي بإعادة النص مثلما هو أو بإجراء تعديل طفيف لايمسّ جوهره. »[١٩] هذا القـانون أبسـط أنـواع العلاقـات التناصـية حيث يمكـن اسـتخدام مؤلـف الـنص الحاضـر كلمة أو جملة واحدة أو حتى حرف واحد من النص الغائب مثل استخدام الأسماء العامة في الثقافة الإسلامية التي تستدعي ميزات وخصائص في ذهن المتلقي ويجعل الشاعر أكبر قوة في إيصال أحاسيسه إلى المخاطب[٢٠].

ب) الامتصـــــاص: يطلـق على العلاقـات التناصـية التي يقبـل المؤلـف الـنص الغائـب ويستخدمه في نصه الحاضر دون أن يقوم بتغيير في جوهر النص الغائب[٢١]فهذا هو شكل أعلى وأكثر قـدرة على خلـق شـعرية في الـنص الجديـد حيث يتعامـل الشـاعر مـن الـنص المتناص تعاملاً حركياً تحويلياً لاينفي الأصل بل يسهم في استمراره جوهراً قابلاً للتجديد أي أن الامتصـاص لا يجمـد الـنص الغائـب ولا ينقلـه بـل يعيـد صـياغته مـن جديـد وفـق متطلبات فكرية وتاريخية جمالية.[٢٢].

ج) التحوير/الحـــوار: وهـو أن يسـتخدم المؤلـف الـنص الغائـب في نصـه الحاضـر بحيـث يختلـف معناه بشكل عام[٢٣]فيعتبر هذا النوع من أنواع التناص أعلى مرحلة من مراحل الـنص الغائـب إذ يقـوم الشـاعر بتغيير للـنص المأخوذ/المتنـاص بـأن يحـدث عليـه تغييراً أساسياً وكلياً عن طريق القلب أو التحوير[٢٤].

فهذه المعايير نفس المعايير التي وضعها محمد بنيس وهو من أوائل النقاد العرب الذين تناول موضوع التناص في النقد الأدبي متبعاً في ذلك جوليا كريستيفيا وسمّاها قوانين التناص[٢٥] ف «معايير محمد بنيس في التناص هي:

١- الاجترار أو النفي الجزئي

٢- الامتصاص أو النفي الموازي

٣- الحوار أو النفي العام»[٢٦]

لذلك التناص حسب منظور محمد بنيس «يتراوح استخدامه بين طرائق ثلاث هي: التناص الاجتراري، والتناص الامتصاصي والتناص الحواري»[٢٧]

فهذه العلاقات الثلاث بين النص الغائب والنص الحاضر أهم شيء في التناص إذ تعبّر عن عملية تداخل النصوص لأنّ التناص في الواقع يوضّح لنا كيفية هجرة النص الغائب إلى النص الحاضر والتغييرات الطارئة بينهما[٢٨].

هذا وقد «ظهر نوع من التناص في الدراسات الأدبية باسم التناص القرآني وهو ذلك الترابط النصي الواعي بين المبدع والقرآن فالاستخدام الواعي الممهد له من القرآن يندرج ضمن دراسة التناص القرآني... فالقرآن الكريم دخل في الأعمال الأدبية وقد استخدمه الأدباء والشعراء في أعمالهم فإن استخدم الأديب نص الآية فهذا تناص خارجي وإن استخدم مفهومها فهذا يعتبر تناصاً داخلياً فيقوم على استحضار نصّ الآية القرآنية أو مفهومها[٢٩]» ثمّ التناص القرآني يتمّ بشكل ظاهر أو خفي، متسق مع النص القرآني أو مخالف له[٣٠]. فيُسمي التناص المتسق التناص الموازي والتناص المخالف للنص القرآني تناص العكس.

هدف «التناص القرآني يظهر من التدقيق في العمل الأدبي وإظهار هذا التراث الإسلامي حيث الأديب يستخدم التناص القرآني مستفيداً من جمال آياته وصياغته في عمله الأدبي واتخاذ العبرة من القرآن والاستشهاد به ولو بكلمة واحدة يعطي النص الأدبي رونقاً وبهاءاً متزايدين. الكلمة وحدها لا تشير إلى شيء وإنما يستخدمها الأديب بأسلوب مثيل للقرآن الكريم وذاك شرط أن يكون ممهّداً لهذا الاستخدام، فالتناص القرآني يعطي ثقلاً أدبياً للعمل الأدبي... فمن أهداف التناص القرآني هوكشف وإظهار التراث الإسلامي الموجود في النصوص النثرية والشعرية ومن ثَمّ لا يُعدّ التناص استرجاعاً للمخزون الثقافي فحسب أو استعادة للذاكرة الثقافية أو تداخلاً للنصوص في العمل الأدبي دون فلسفة أو هدف وإنّما هو عملية مقصودة لأهداف أهمها تحقيق العملية الأدبية للتواصل الناجح بين المبدع والقارئ[٣١]»

دراسة الموضوع:

حسب ما ذُكر آنفاً رأينا أنّه وفق نظرية التناص لم يكن نص أدبي بمعزل عن النصوص الأدبية السابقة الأخرى بل كلّ النصوص الأدبية تتأثر عن النصوص السابقة في شبكة متداخلة من التواصل الأدبي بين النصوص حيث يمكننا إظهار هذه التأثيرات والتأثرات في النصوص الجديدة بشكل واضح. الشعراء المعاصرون بشكل خاص تأثروا بنظريات أدبية حديثة لعصرنا الراهن ولاسيما نظرية التناص حيث استخدموها ولايزال يستخدمونها للتعبير عن أحاسيسهم وأفكارهم ورؤاهم إلى متلقي قصائدهم بشكل أحسن وأعمق. من هؤلاء الذين يستخدمون فنّ التناص شعراء الانتفاضة الفلسطينية عندما ينشدون مراثي في الأب الروحي والمؤسس لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) في قطاع غزة؛ الشيخ الشهيد أحمد ياسين والذين يرثونه ويصفون نضالاته ضدّ الصهاينة وأعماله واستشهاده البطوليَين وبما أنّ الشيخ أحمد ياسين كان من كبار الحركة الإسلامية في فلسطين وباعتباره رجل دين يدعو إلى التعاليم الإسلامية المنيرة في الجهاد والمقاومة أمام الصهاينة المحتلين للأقصى وبما أنّ هؤلاء الشعراء تأثروا تأثراً شديداً بمعاني القرآن الكريم وأسلوبه البليغ لأنّهم مسلمون متخلقون بأخلاق الدين الإسلامي المنير وكتابه المقدس القرآن الكريم، لذلك يستخدمون فنّ التناص القرآني في رثائياتهم لاسيما هي التي أنشدوها على شاكلة القصيدة الحرة بشكل كبير ومنهم:

الشاعر البحريني أبو جنين العلوي في قصيدة "إلى الأب الشهيد" في رثاء شيخ المجاهدين الشيخ أحمد ياسين، حيث يقول:

«ياسِينْ....

وَالوَجعُ الدَفِين

أَقسَمتُ أَنّكَ لَن تَمُوتَ فَأنتَ رُوحُ الخَالِدين

أَقسَمتُ أَنّكَ لَو تَمُوتُ يَمُوتُ كُلُّ الثّائِرِين

عَرّج قَلِيلاً هَاهُنا

وَأَقِم صَلاةَ الفَجرِ في قَلبِي

سَتبكِي الفَقدَ أوداجُ الوَتين

ياسينْ...

تَنزِيلٌ من الرَّحمنِ كَي يَحيا ضَمِيرُ العَالمين

أنذر بَني صَهيُون

قَد أعمَاهُم التيهُ المُبين

أَنذر فَإنَّكَ يا شَهيدُ مِن الهُداةِ المُنذرين

أَنذر فَأعرابُ الهَوانِ بِمَا أَتيتَ مُكذبِين

أَنذر...

عَسَى أن يَهدي الرَّحمنُ قَوماً فاسقين

قَد جئتَ من أَقصَى المدينَة

باغِيَاً فَتحَاً مُبين

صَنعتَ مِن صَوتِ البُكاءِ وَلا ولاً لِلثّاكِلين

وَبَنيتَ مِن عَطَشِ الجَهَادِ بِصَرحِكَ العَالِي مَعين

عِش...

نتَكِلُ الثائِرين

عِش...يا مَعين الظامئين

عِش...لا يَمُوتُ الوَعيُ...

يَحيا خَالِدَاً مَرّ السَّنين

ياسين....

وَالذّكرُ الحَكيم

مَا أَنتَ إلاّ آيةٌ رُسِمَت عَلَى سَفَح الجَبِين/وَحقَّ نَصرُ المُؤمنين[٣٢]»

فالنص الحاضر هو الشعر الذي أمامنا وأما الغائب فنذكرها هنا. إذ عندما نقرأ هذه الأشعار نرى أنّها متأثرة تمام التأثير بكم هائل من الآيات القرآنية. فعبارة "ياسين..../والذكرُ الحكيم" نص حاضر يذكّرنا بهذا النص القرآني الغائب ﴿سَلَامٌ عَلَى إِلْ

يَاسِينَ﴾ (الصافات/١٣٠) و ﴿يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّك لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ (يس/١-٥)كما أنّ العبارة السابقة وعبارة "ياسينْ.../تنزيلٌ من الرحمن"كنص حاضر يذكرنا بنص غائب وهو ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ (الأحقاف/٢؛ الجاثية/٢؛ غافر/٢؛ الزمر/١) ﴿ذَلِك نَتْلُوهُ عَلَيْك مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكرِ الْحَكِيمِ﴾ (آل عمران/٥٨) وعبارة "من الرحمن" في الشعر نص حاضر يذكرنا بنص غائب ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ﴾ (الشعراء/٥) وكذلك ﴿تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (فصلت/٢) ﴿تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الواقعة/٨٠؛ الحاقة/٤٣) ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (فصلت/٤٢)

وأمّا عبارة "وأقم صلاة الفجر" التي تشير إلى صلاة الفجر التي جرى بعدها اغتيال الشهيد أحمد ياسين بيد القوات الصهاينة المحتلين، نص حاضر يذكرنا بنصوص غائبة وهي ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْك مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ﴾ (العنكبوت/٤٥) ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ﴾ (هود/١١٤) ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكرِي﴾ (طه/١٤) والعلاقة التناصية بين النص الحاضر والنصوص الغائبة التي ذكرناها علاقة التناص الموازي حيث قام المؤلف ببعض تغييرات في الآيات التي يتناصها مع شعره دون أن يمس بالمعنى العام للآيات.

كما أن استخدام مفردة قرآنية وهي "الوتين" هو استخدام النص الغائب القرآني نفسه ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ (الحاقة/٤٦) فلذلك العلاقة التناصية هنا من نوع الاجترار أو النفي الجزئي.

عبارة "التيه المبين" في النص الشعري كنص حاضر في علاقة الحوار أو النفي العام مع النص الغائب القرآني إذ إنّه قام بتغيير أساسي في استخدام هذه العبارة التي ورد في القرآن مع المعاني الإيجابية مثل ﴿الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ (المائدة٩٢؛ النحل/٨٢؛ يس/١٧، النحل/٣٥؛ العنكبوت/١٨) ﴿الْبَلَاءُ الْمُبِينُ﴾ (الصافات/١٠٦) ﴿الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾ (النمل/٧٩؛ النور/٢٥) ﴿النَّذِيرُ الْمُبِينُ﴾ (الحجر/٨٩) ﴿الْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ (التكوير/٨٢) ﴿الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾

(الـدخان/٢؛ الزخـرف/٢؛ القصـص/٢؛ الشـعراء/٢؛ يوسـف/١) ﴿الْفَضْـلُ الْمُبِـينُ﴾ (النمل/٢) ﴿الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾ (الأنعام/١٦) ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَك فَتْحًا مُبِينًا﴾ (الفتح/١) ولكنّه تغيّر معناها واستخدمها في المعنى السلبي، إلّا أنّها في علاقة اجترار مع هذه الآية ﴿الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ (الحج/١١) إذ لا تغيير في استخدامه.

أمّا عبارة "أنذر" التي وردت في النص الشعري الحاضر أربع مرات يذكرنا بنص غائب قرآني ﴿أَنْـذِرْ قَوْمَـك﴾ (نـوح/١) ﴿وَأَنْـذِرْ عَشِـيرَتَك﴾ (الشـعراء/٢١٤) ﴿انْـذِرِ النَّـاسَ﴾ (يـونس/٢؛ ابـراهيم/٤٤) ﴿وَأَنْـذِرْهُمْ﴾ (مـريم/٣٩؛ غـافر/١٨) ﴿قُـمْ فَأَنْـذِرْ﴾ (المـدثر/٢) فالعلاقـة المتناصـة هنـا مـن نـوع الاجترار أو النفي الجزئي إذ يبقي التنـاص في مسـتوى استخدام المفردة ولا يطرأ عليه تغييراً يذكر.

كما أنّ عبارة الشاعر "قَد جئتَ من أَقصَى المدينَة" تناص مع نص غائب قرآني في هذه الآية: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ (يس/٢٠) وهذا تناص خارجي وبما أنّ الشاعر قام بتغيير قليل فيه بجعل أحمد ياسين بدل ذلك الرجل الذي ورد في القرآن ثم جعل له صفات "باغياً" يأتي بفتح مبين، لذلك التناص من نوع الامتصاص. عبارة "الهداة المنذرين" كنص حاضر له نفس علاقة الاجترار مع النص الغائب القرآني ﴿فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾ (النمل/٩٢) إذ جعل الشاعر الشهيد الزاهد الداعية كنبي في أمته يهدي الناس وينذّرهم من ارتكاب الكبائر فالمعنى واحد دون تغيير.كما أنّ عبارة "فأعرابُ الهوانِ بما أتيتَ مكذبين" في النص الشعري الحاضر له علاقة اجترار أو النفي الجزئي أيضاً مع هذه الآيات القرآنية كنص غائب: ﴿فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ (الطور/١١؛المرسلات/١٥ و١٩ و٢٨ و٣٤ و٣٧ و٤٠ و٤٥ و٤٧ و٤٩؛ المطففين/١٠) ﴿كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ (الزخرف/٢٥؛ النحل/٣٦؛ الأنعام/١١؛ آل عمران/١٣٧؛ الزخرف/٢٥) ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ﴾ (الواقعة/٩٢) ﴿وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ﴾ (الحاقة/٤٩) ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ﴾ (المزمل/١١) ﴿فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ﴾ (القلم/٨) واستخدام جمع "الأعراب" أيضاً جعل هذه العبارة نصاً حاضراً لنصوص غائبة قرآنية لها علاقة اجترار مع النص الحاضر وهي:

﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كفْرًا وَنِفَاقًا﴾ (التوبة/٩٧) ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا﴾ (التوبة/٩٨) ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (التوبة/٩٩) ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ﴾ (التوبة/١٠١) ﴿مَا كانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ﴾ (التوبة/١٢٠) ﴿يَقُولُ لَك الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ (الفتح/١١) ﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ (التوبة/٩٠) ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ (الفتح/١٦) ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا﴾ (الحجرات/١٤) ﴿وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ﴾ (الأحزاب/٢٠)

كما أنّ عبارة "عسى أن يهدي الرحمن قوماً فاسقين" الشعرية في علاقة اجترار مع ﴿قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي﴾ (القصص/٢٢) ﴿وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي﴾ (الكهف/٢٤) و في علاقة الحوار أو نفي عام مع ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (المائدة/١٠٨؛ التوبة/٢٤؛ التوبة/٨٠؛ المنافقون/٦؛ الصف/٥) ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (الأحقاف/١٠؛ البقرة/٢٥٨؛ القصص/٥٠؛ الأنعام/١٤٤؛ المائدة/٥١؛ التوبة/١٠٩) ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ﴾ (المائدة/٦٧؛ النحل/١٠٧؛ التوبة/٣٧؛ البقرة/٢٦٤) ﴿يُضِلُّ بِهِ كثِيرًا وَيَهْدِي بِهِكثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ (البقرة/٢٦) ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كيْدَ الْخَائِنِينَ﴾ (يوسف/٥٢) لأنّه يأمل أن يهدي القوم الفاسقين والله صريح في آياته القرآنية أنّه لا يهدي القوم الفاسقين الكافرين الخائنين الظالمين فهذه الصفات هي ألفاظ شبيهة معنى بالفسق والفاسقين فلذلك هذه الأمنية مستحيلة بسبب الآيات القرآنية. ولكن عبارة " قوماً فاسقين" الشعرية نص حاضر له علاقة اجترار مع الآيات الآتية ﴿إِنَّهُمْ كانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ (الذاريات/٤٦؛ الزخرف/٥٤؛ النمل/١٢) ﴿إِنَّكمْ كنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ (التوبة/٥٣) ﴿إِنَّهُمْ كانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ﴾ (الأنبياء/٧٤) ﴿قالَ فَإِنَّها مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفاسِقِينَ﴾ (المائدة/٢٦)

كما أنّ لفظة "معين" التي وردت في النص الشعري مرتين مفردة قرآنية وردت عدة مرات في القرآن الكريم ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾

(الملك/٣٠) ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكأْسٍ مِنْ مَعِينٍ﴾ (الصافات/٤٥) ﴿بِأَكوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكأْسٍ مِنْ مَعِينٍ﴾ (الواقعة/١٨) ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ (المؤمنون/٥٠) والعلامة بين النصين الحاضر والغائب من نوع الاجترار أو النفي الجزئي لأنّه استخدم المفردة دون تغيير لا في لفظها ولا في معناها.

ثم عبارة " وحقَّ نصرُ المؤمنين" اجترار للآية القرآنية ﴿وَكانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمنينَ﴾ (الروم/٤٧)

أما الموسيقى الموجودة في هذا النص الشعري كنص حاضر يذكرنا أيضاً بنصوص قرآنية غائبة مثل ﴿وَطُورِ سِينِينَ/ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ/لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ/ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ (التين/٢-٥)

وهكذا يتراكم استخدام التناص في هذا المقطع الشعري للشاعر مع القرآن الكريم حيث يجعل الشاعر هذا التناص لازمة تترد بعدكل مقطع شعري، لتذكر بسورة "ياسين" فمجرد سماع "ياسين... والوجع الدفين" أو قوله: "ياسين... والذكر الحكيم" أو قوله: "ياسين... والقرآن الحكيم" فإننا نستحضر فوراً قوله تعالى: ﴿يس والْقُرْآنِ الْحَكيمِ﴾ (ياسين/ ٢و١) في سورة ياسين وهذا الكم الهائل من الإفادة من فنّ التناص القرآني لأنّ الشاعر كأنّه يريد أن يضفي على الشيخ الشهيد قداسة مستمدة من قداسة القرآن الكريم الذي استمد منه الشيخ فكره ومنهجه، فكما رأينا العلاقات التناصية جميعها في هذا المقطع الشعري كانت مع ألفاظ القرآن الكريم وموسيقاه لذلك جاء التناص من نوع التناص الخارجي.

وكذلك قال الشاعر الفلسطيني جهاد إبراهيم درويش في قصيدته "هذا يومكم عدوا" متناصاً مع القرآن:

«خَانُوا عُهُودَكَ رُسُلَ النُّورِ قَد صدُوا

السُّحتُ مَأكَلُهُم يَا طالمَا عدا

اليُهتُ دِيدَنُهُم كَالشّاةِ قَد ندُوا

فَاللهُ يَلعَنُهُم مِن بره قَد طَرَدُوا

في الحَشرِ مَوعدُهُم بِالحَشرِ قَد نَكَرُوا
آيَاتُهُ نطقَت... وَالذر قَد شهدُوا[٣٣]»

وهكذا هذا النص الحاضر يتناص مع النص الغائب ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ﴾ (الأنفال/٧١) واستفاد لفظ الخيانة التي خان بها اليهود عهودهم مع الله ورسوله وهكذا الصهاينة في زمننا الحاضر يخونون الشيخ أحمد ياسين باغتياله بعد صلاة الفجر وهو على كرسي متحرك يخرج من المسجد، فالعلاقة بين النصين الغائب والحاضر علاقة اجترار لأنّه استخدم النص الغائب في نصه الحاضر دون تغيير.كما يمكن أن تكون الآيات الآتية تناصاً مع المقطع الشعري الذي ذكرناه لأنّ الخيانة تمت بقتل أحمد ياسين وورد في القرآن في سياقات متشابهة القتل والتكذيب في مقام الخيانة مثل قوله: ﴿قُلْ قَدْ جَاءَكمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ﴾ (آل عمران/١٨٣) ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾ (المائدة/٧٠) وهذا تناص غائب للنص الحاضر للشاعر خميس في قصيدته "وبعدك فليسقط الزعماء" حيث يقول: لقد قتلوك/من غير حق/كما قتلوا قبلك الأنبياء» (اللجنة التحضيرية، ٢٠٠٤م: ٤١)﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا﴾ (الأنعام/٣٤) ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾ (آل عمران/١٨٤) وهكذا اليهود الصهاينة الآن مثل اليهود زمن النبي، يخونون الله ورسوله بقتلهم أولياء الله وزعماء المقاومة المشروعة في الدفاع عن أرض فلسطين الطاهرة، والله لا يحبّهم لأنّ الله لا يحبّ كلّ خائن قديماً كان أو جديداً ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ (الأنفال/٥٨) فعلاقات هذه النصوص كلّها من نوع الاجترار. أما في عبارة " السحت مأكلهم" فإنّه يتناص مع الآية القرآنية ﴿وَلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (المائدة/٥و٦) فالعلاقة بين النص الحاضر والغائب من نوع الاجترار أو النفي الجزئي لأنّه رغم قيامه بتغيير قليل في اللفظ وترتيبه إذ استعمل المصدر الميمي (المأكل) بدل المصدر الصريح (الأكل) ثم تغيير مكان المبتدأ والخبر في العبارة

القرآنية، إلا أنّ اللفظ والمعنى لم يتغيّر شيئاً إذ الأكل والمأكل واحد وتغيير المبتدأ والخبر لا يغيّر شيئاً لا لفظاً ولا معنى، فالشاعر يريد أن يؤكد أنّ أحبار اليهود وكهنتهم قديماً كانوا كما هم الآن يأكلون السحت والحرام ولا يهتمون بعملهم السيء هذا.

أمّا عبارة الشاعر" فالله يلعنهم " فتناص مع النص الغائب القرآني ﴿أُولَئِك يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ (البقرة/١٥٩) وكذلك عبارته " في الحشر موعدهم" تناص مع الآيات القرآنية ﴿السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾ (القمر/٤٦) ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (الحجر/٤٣) ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ (هود/٨١) وهذا كلّه تناص خارجي من نوع الاجترار.

وفي موضع تناصي آخر مع الآية السابقة يحدد فيه الشاعر جهاد درويش مكان الحشر"فلسطين" حين ذكر لفظ "هنا": «فالحشر موعدهم هنا../لا بد بعد الْحَشْرِ تنفك» فهذا التناص من نوع الامتصاص للتغيير الذي طرأ على معنى الحشر في النص الغائب والنص الحاضر.

كذلك يقول جهاد درويش في قصيدته الأخرى "شمس الهدى ألقاً سرت " أيضاً:

«فَالْحَشْر.. هذا الْحَشْرُ...

يا للْحَشْرِ آياتٍ بَدَتْ

لَمَّتْ شُذَاذَ النَّاسِ...في جُبٍ[٣٤]»

فذكر عبارة "الحشر" في المقطع السابق وثلاث مرات في هذا النص القصير الذي أمامنا يتناص مع هذه الآية ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (الحشر/٢) فالعلاقة المتناصة من نوع الامتصاص لأنّه قام بتغيير في معنى الحشر بين النص الغائب والحاضر والتناص خارجي.

ثم يواصل الشاعر جهاد درويش هذا النهج في الاستخدام المكثف من التناص القرآني في قصيدة "غزة" الذي لجأ إلى التناص لإبراز تضحية أسود الغار وفدائهم، فقال:

«يَا أَرضَ غَزَّةَ...أَنتِ مِحرابُ الهُدَى...

قُولِي لَنا...

مَن أَولَى أُمٍّ أَرضَعَتكِ وَمَنْ...

بِسِحرٍ فِي جَبِينِكِ قَد رَشَقْ ؟؟!

مَن ذَا حباك الحُسن...فِيكِ قَلادَةٌ...

كُلٌ إليها يَسْتَبقْ

هَا أَنتِ قَاهِرَةٌ

الغُزاةُ...وَكَم دَعِي...

عندَ طَوْدك قَد شهِقْ

هَا أَنتِ نُورٌ لِلتُّقَاةِ...وَفِي شَوارِعنَا انفَلَق

بُركانُ نَارٍ قَد تَوَهّجَ دَفْقُه...

يَرمِي زُحُوفَ البَغي أَزْبَدَ وانْفَتَقْ

مَرحى أُسُود الغَارِ مَن باعُوا الدّنا...

يَشرُونَ فردَوسَ الجَنانِ شَذى عَبقْ

حوراءُ فِي حُلَلِ البَهَاءِ فَدَيتها...

تَزدان بَينَ كَواعِبٍ...

تَجلُو الغَسق

قَمراءُ مِثل البَدرِ تَرشح بَينَ أَطيافِ الدُّجَى...

نُوراً تَجلّى فِي سَمَانا وَاتَّسَقْ

يا أَرضَنا...

يَا قِبلَةَ الأحرَارِ عَبرَ عَواصِمٍ...

تَرنُو الغَسق

يا أرضَنا...

يا مَعبرَ الأبطالِ فِي زَمَنِ الغوايَةِ وَالنَّزق

يا أرضَنا...

يا بَهجةَ الأَعيادِ في عُرْسِ الشَّهادَةِ تَأْتَلِقْ

مَرحى فَدَيتُكِ لَن يَقر المَسخَ فَوقَ رِباطِنَا مِثلَ العَلَق

ما ظَلَّ في دَمِنا رَمَقْ...

أَبداً سَنَرمي بِالجَماجِمِ جَمرَةً...

لِنَشقَّ هامَاتِ البُغاةِ فَتحتَرق

عَـينٌ بِعَـينْ...

سِنٌ بِسِنْ...

في مُحكَمِ التَّنزِيلِ آياً قَد طَبَقْ»[٣٥]

وهـذا المقطـع الشـعري لجهـاد درويـش أيضـاً مليء بالتنـاص القرآني. إذ عبـارة " عَـينٌ بِعَـينْ.../سِنٌ بِسِـنْ.../في محكم التنزيل آياً قـد طَبَقْ" يشير بوضـوح إلى آيـة القصـاص في القرآن الكريم حيث النص الغائب القرآني يقول: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَـيْنَ بِـالْعَيْنِ وَالْأَنْـفَ بِـالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِـالْأُذُنِ وَالسِّـنَّ بِالسِّـنِّ وَالْجُـرُوحَ قِصَـاصٌ﴾ (المائدة/٤٥) فنرى بأنّه لخّص الآية القرآنية في شعره حيث حذف "الأنف بالأنف والأذن بالأذن" من النص الغائب كي يبقى فقط "عين بعين وسنّ بسن" فهذه العلاقة بين النصين علاقة امتصاص والتناص خارجي ولكن هذا النص الحاضر يذكرنا بنصوص أخرى يذكر نفس المعنى ولكن بألفاظ مختلفة مثل: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (البقرة/١٧٩) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى﴾ (البقرة/١٧٨) ﴿وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ (البقرة/١٩٤) فالتناص هنا بين المعنى القرآني وليس بالألفاظ القرآنية فعلاقة التناص بين النصين الحاضر والغائب من نوع الاجترار لأنّه يستعمل المعنى القرآني في شعره كما هي ولكن بما أنّ التناص يقع في المعنى دون اللفظ فالتناص من نوع التناص الداخلي. ثمّ عبارة الشاعر "في محكم التنزيل آياً قد طبق" تشير بوضوح إلى هذه الآيات القرآنية فيما يتعلق بالقصاص وضرورته وأهدافه

وأحكامه فهي أيضاً تتناص مع النص القرآني ويحال القارئ إليها. ونفس التناص والعلاقة التناصية نراه في قصيدة "في رثاء الشيخ المرشد أحمد ياسين" لرمضان عمر حيث يقول: «لا نَجَوت إذا نَجَوتُم/يا يَهودُ/الشُؤمُ/إنَّ العَينَ بِالعين/وَإنَّ السِنَّ بِالسِن/وَإنّا قَد عَزَمنا أَمرَنا/وَالكَونُ يَشهَد[٣٦]»

أمّا عبارات الشاعر " الغار من باعوا الدنا.../يشرون فردوس الجنان" فإنّها نص حاضر يذكرنا بنصوص قرآنية أخرى مثل: ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾ (النساء/٧٤) ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ (الكهف/١٠٧) وكما نعلم إنّ فعلي الشراء والبيع من الأضداد يمكن استعمالهما مكان بعضهما البعض في اللغة العربية فعلاقة النصين تبقى علاقة اجترار رغم حذف الحياة واستخدام فعل البيع مع الدنيا واختصار الدنا، لأنّ مثل هذه الأشياء من التغييرات الطبيعية في اللغة وليست تغييراً يغير أشكال التناص هنا كذلك نرى مثل هذا التغيير اليسير في العبارة القرآنية "جنات الفردوس" والعبارة الشعرية "فردوس الجنان" وكلاهما واحد. أمّا الشاعر فيستخدم في مكان آخر عبارة " تزدان بين كواعبٍ" التي تشير بوضوح إلى الآية القرآنية ﴿وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا﴾ (النبأ/٣٣) فالتناص هنا أيضاً من نوع الاجترار وكلّها تناص خارجي لأنّ التناص وقع في الألفاظ.

ثمّ إذا ندقّق في المقطع الشعري لا سيما في قوافيه (رَشَقْ- يَسْتَبِقْ- شهقْ- انفلق – انْفَتَقْ – عَبقْ – الغسق – النزق- تَأْتَلِقْ – العلق – رَمَقْ – فتحترق – طَبَقْ) نرى بأنّ هذا الإيقاع النص الحاضر للنص الغائب القرآني وموسيقاه في سورة الفلق عندما نتلو آيات ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ * مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ (الفلق/١-٢) ثمّ استخدام مفردة "انفلق" و"الطود" في كلام الشاعر يذكرنا بالنص القرآني الغائب" ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ (الشعراء/٦٣) فإنّه جعل أحمد ياسين نوراً للتقاة/عصا سيدنا موسى حيث بدل أن يضرب بعصاه البحر ضرب شوارع فلسطين فانفلق فالتناص هنا تناص خارجي إذ يتناص مع ألفاظ القرآن الكريم و شكل التناص من نوع الاجترار حيث لم يغيّر في ألفاظ القرآن ومعناها.

كما أنّ الشاعر في معرض رده على أدعياء السلام الذين يهونون في المقاومة ويعزون سبب الانسحاب من غزة إلى المفاوض لا المقاوم، متناصاً مع قوله تعالى:﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ (الأنفال/ ١٧) وهذا المنهج المقاوم لدى الشاعر نفهمه من عبارته الشعرية " ما ظَلَّ في دمنا رَمَقْ.../أبداً سنرمي بالجماجم جمرةً.../لنشقَّ هامات البغاة فتحترق" إذ يعبّر بهاماة البغاة عن الصهاينة المحتلين ويؤكد أنّه مازال في دمهم رمق سيرمون جماجم الصهاينة جمرة من الغضب الفلسطيني في نضالهم ضدّ العدو الإسرائيلي. فهذا التناص تناص داخلي إذ النص الشعري يتناص مع مضمون الآيات القرآنية الشريفة.

ثمّ في موضع آخر، يستوحي جهاد درويش حادثة اتخاذ بني إسرائيل العجل معبوداً لهم حين قال:

«الْعِجلُ ربهم: كلٌ له عَبَدُوا[٣٧]»

هذه الحادثة التي ورد ذكرها في القرآن الكريم في آيات متفرقة من المصحف الشريف فيشير هذا النص الحاضر إلى نصوص غائبة قرآنية كثيرة هي: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِه وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ (البقرة/٩٢) ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِك نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾ (الأعراف/١٥٢) ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ (البقرة/٥٤) ﴿فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ (النساء/١٥٣) ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِه وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ (البقرة/٥١) ﴿قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (البقرة/٩٣) كما يتناص مع آيات أخرى مثل: ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ﴾ (الأعراف/١٤٨) ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى﴾ (طه/٨٨) فالتناص في كلّ هذه الأمثلة تناص خارجي من نوع الاجترار، لأنّ شاعرنا استند إلى حادثة عبادة العجل من لدن بني إسرائيل متناصاً

مع قوله تعالى لإبراز طبع اليهود في كل زمان، سواء الماضي في عبادة العجل أو الحاضر في عبادة نصوص تلمودية محرفة، فيها القهر والظلم لغير اليهود.

الشاعر الفلسطيني أبودجانة في قصيدة "الإمام الشهيد" يرثى الشهيد أحمد ياسين متناصاً النصوص القرآنية قائلاً:

«وَتَرَكتَنَا

في الحُزنِ لا نَدرِي الشمَالَ مِن الجنُوبِ

وَتَرَكتَنا

مَن سَوفَ يَهدينا وَيُرشِدُنا إلى سَاحِ القتالِ

وَتَركتَنا

كُلُّ الدُّمُوعِ تَحَجَّرَت يا هَولُ قَلبٍ لا تقَاومُهُ الجِبالُ

وَتكثُرُ الأسئِلَةُ الاستِنكارِيةُ المُعَبرةُ عَن عَدَمِ التَّصدِيقِ

أَتَرَكتَنَا؟

أنا لا أُصَدِّقُ أن يعمَّ الصُّمتُ فِينا وَالسُّكُوتُ[٣٨]»

فهذا النص الحاضر للشاعر يذكرنا بالنص الغائب القرآني عندما يذكر عبارته "من يرشدنا إلى ساح القتال" ويشير إلى موقع أحمد ياسين القيادية في زعامة حركة المقاومة الإسلامية حماس في قطاع غزة بحيث إنّ مفردة "القتال" يشير بوضوح إلى النص الغائب القرآني: ﴿قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كتِبَ عَلَيْكمُ الْقتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّه وَقَدْ أُخْرِجْنَا منْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا﴾ (البقرة/٢٤٦) لاسيّما إنّ الفلسطينين طُردوا من ديارهم عنوة من قبل العدو الإسرائيلي، كما يتناص مع الآية ﴿كتِبَ عَلَيْكمُ الْقتَالُ وَهُوَ كرْهٌ لَكمْ وَعَسَى أَنْ تَكرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكمْ﴾ (البقرة/٢١٦) ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمنِينَ عَلَى الْقتَالِ إِنْ يَكنْ مِنْكمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ (الأنفال/٦٥) فهذا ما كان يقوم به أحمد ياسين في حياته على المنابر وفي مختلف المراسيم والآن في مماته شهيداً بعد أداء صلاة الفجر مظلوماً جالساً على كرسيّه. فالتناص الخارجي هنا من نوع الاجترار. يتناص الشاعر مع القرآن كي يرسم في ذهن القارئ وجوب القتال مع المحتل الإسرائيلي

الذي قام بطرد الفلسطينين العُزل من ديارهم وشرّدهم في الأرض فالقتال واجب عليهم ولو كرهوا ذلك وفق ما تقوله الآية الشريفة. إذ إنّ القتال واجب على المؤمنين ولو تركه المصالحون المستسلمون مع الصهاينة فيتناص أيضاً مع هذه النصوص الغائبة القرآنية ﴿إِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ﴾ (محمد/٢٠) ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ (الأحزاب/٢٥)

أمّا عبارة الشاعر "يهدينا ويرشدنا إلى القتال" فهو يتناص تناصاً خارجياً مع الآيات القرآنية: ﴿يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ (الجن/٢) ﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (المائدة/١٦) ﴿إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (الأحقاف/٣٠) ﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (البقرة/٢١٣) ﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (البقرة/١٤٢) ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (النور/٤٦) ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (يونس/٢٥) ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (سبأ/٦) ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ (النساء/١٧٥) لأنّه حسب رأي الشاعر طريق القتال مع العدو الصهيوني والدفاع عن حقوق الفلسطينين المغصوبة الضائعة هو الحق والصراط المستقيم وهو الذي دعا إليه الشيخ الشهيد أحمد ياسين في حياته وفي استشهاده. فأشكال التناص في كلّ هذه الأمثلة من نوع الاجترار.

كما يواصل أبودجانة في قصيدة أخرى مسماة بـ"يا حبيبي" باستخدام هذا التناص منادياً الشيخ أحمد ياسين ويراه حيّاً حاضراً بين الفلسطينيين لا يزال يدعوهم إلى الجهاد والنضال والمقاومة:

«يا حَبِيبِي

مَن قَالَ أَنّكَ قَد مَضت وَلَم تَتمّ لَنا الوَصِيّة؟!...

وَتركتَنَا

مَن سَوفَ يكسرُ عِندَ كُرسِيِّ الشُمُوخِ أَذى النِصالِ عَلَى النِصال؟

وَتركتَنا

كُلُّ الدُّمُوعِ تَحَجَّرَت يا هَولَ قَلبٍ لا تُقاوِمُه الجِبَال!

أَتركتَنَا؟!

أنا لا أُصَدّقُ أَنَّ مِثلَكَ قَد يَمُوت[٣٩]»

وهذا تناص داخلي بين هذا النص الحاضر والنص القرآني الغائب المتمثل في الآية ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (آل عمران/١٦٩) لأنّ معنى الآية أنّ الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون وهذا حال الشهيد أحمد ياسين الشهيد الذي اغتاله العدوّ الإسرائيلي غدراً بعد صلاة الفجر.

كما يعتقد بهذه الفكرة الشاعر الفلسطيني الدكتور كمال غنيم في قصيدة "ناقة رسول الله" عندما يتناص مع الآيات القرآنية وأحداثها وقصصها الرائعة قائلاً:

«رَأيتُهَا تَسِيرُ

وَتَنحَنِي عَلَى الجَرِيحِ وَاليَتِيمِ

تقبلُ الشَفاه وَالعُيُون

وَيَنبِضُ الأَسَى بِوَجهِهَا

تُكَفكِفُ المَدامِع

أَيَّتُهَا القَصوَاءُ

يا نَاقَةَ الرَّسُول

...

رأيتُهَا تُواصِلُ المسيرِ

هُناكَ حَيثُ شَيخُنا الأسيرُ

أَلقَت عَصا التّرحَال

رَأيتُ وَجهَهَا الكَبير

يَضُجُّ بِالحَياةِ وَالسُّرُور[٤٠]»

فقوله "تنحني على الجريح واليتيم" تناص مع النص الغائب القرآني فيما يأمر برعاية أحوال اليتيم في آيات كثيرة: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (الأنعام/١٥٢) ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (الإسراء/٣٤) ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ (الضحى/٩) ﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ﴾ (الماعون/٢) ﴿كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾ (الفجر/١٧) فهذا تناص داخلي من نوع الاجترار. أمّا عبارته "ناقة الرسول" فيتناص مع الآيات القرآنية فيما يتعلق بقوم ثمود وناقة سيدنا صالح والقصة معروفة ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (الأعراف/٧٣) و﴿قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾ (الشعراء/١٥٥) و﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾ (الشمس/١٣) و﴿وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾ (هود/٦٤) ﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (الأعراف/٧٧) ﴿وَإِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ﴾ (القمر/٢٧) و﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا﴾ (الإسراء/٥٩) كما يتناص في نفس الوقت مع قصة ناقة رسول الله (ص) في المدينة المنورة عندما دخلها النبي (ص) حيث «يستدعي الحركة القدسية للناقة الكريمة التي بركت أمام بيت لغلامين يتيمين في المدينة من بني النجار قرب منزل أبي أيوب الأنصاري حيث بنى رسول الله (ص) هناك مسجداً والشاعر يرى أنّ هذه الحركة المباركة بشفافيتها وروحها القدسي تحدث عند منزل الشيخ الشهيد أحمد ياسين ولعّله يُضمر أنّ ها هنا اتخدوا مسجداً تعظيماً وإجلالاً وإكباراً للشيخ الراحل»[٤١] كما أنّ عبارة الشاعر "حيث شيخنا الأسير ألقت عصا الترحال" يشير إلى المنزلة الروحية التي يحظى بها أحمد ياسين بين المقاومين الفلسطينين وإنّها بمنزلة موسى بين قومه باعتباره زعيماً عليهم ويتناص تناصاً خارجياً مع النصوص القرآنية الغائبة: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ

مَـا يَـأْفِكونَ﴾ (الأعـراف/١١٧) ﴿فَـأَلْقَى مُوسَـى عَصَـاهُ فَـإِذَا هِـيَ تَلْقَـفُ مَـا يَـأْفِكونَ﴾ (الشعراء/٤٥) ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ﴾ (الأعراف/١٠٧) ﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ﴾ (القصص/٣١) ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ﴾ (الشعراء/٣٢) ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ﴾ (النمل/١٠) والتناص في كلّ هذه الأمثلة من نوع الاجترار لعدم إيجاد أي تغيير بين النص الغائب والحاضر. وأمّا عبارة الشاعر "رأيت وجهها الكبير يضجّ بالحياة والسرور" يشير إلى معنى الآيات القرآنية: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ (الفتح/٢٩) ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ (الأعراف/٤٦) ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾ (الأعراف/٤٨) ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾ (محمد/٣٠) ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ (الرحمن/٤١) ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾ (البقرة/٢٧٣) بأنّ لأعمال الإنسان السيئة والحسنة أثره في وجه الإنسان وهذا ما قاله الشاعر عن أحمد ياسين فالتناص هنا داخلي إذ يشير إلى مفهوم الآيات القرآنية دون ألفاظها. فهذه الآيات القرآنية نص غائب للنص الشعري الحاضر للشاعر ياسر عزام حيث يقول: «قُم يَا حَبِيبي- القُدسُ تَنتظِرُ المَسيرَةَ وَالفُتُوحَ/قُم يا حَبيبي- أطلِق الفَجرَ الَّذِي مِن نُورِ وَجهِكَ/مِن جَبينِكَ مِن دِماكَ أتَى يَلُوحُ/قُم يا حَبيبي/يا سِرَّ حُبٍّ في فُؤادِي أَشتَكِيه وَلا أبُوح[٤٢]»

من شعراء الانتفاضة الفلسطينية الذين رثى الشاعر الفلسطيني الشيخ أحمد ياسين هو محمد الشيخ محمود صيام في قصيدة "سلام الوحوش" حيث يرثي الشيخ متناصاً مع القرآن الكريم قائلاً:

«أو لِيَعلمُوا أَنَّنا بِمَنهَجِ رَبِّهِم مُستَمسكُون

وَبِهِم لَعَمرَكَ في الدِّفاعِ عَن القَضِيَّةِ مُقتَدُون

وَعَلَى خُطاهُم سَائِرُون وَلِلشَّهادَةِ طالِبُون

حَتَّى وَإن لَم يَبقِ مِنّا أَولُونَ وَآخرُون

وَحَماسُ تُعلِنُها يَغصُّ بِها المُساوِمُ وَالخَؤُون[٤٣]»

فيذكر أنّ قصده من هذا الجمع الغائب في كلامه الذي يشير إليه بضمير "هم" والذي يقتدون بهم وسائرون على خطاهم يطلبون الشهادة هم أعضاء الحركة الإسلامية في فلسطين حماس الذي أسّسه وتولّى زعامته الشيخ الشهيد أحمد ياسين. فهذه المقاطع الشعرية لا سيما في عبارتها "أنّنا بمنهج ربّهم مستمسكون" تناص خارجي من نوع الاجترار مع الآية الشريفة: ﴿أَمْ آتَيْنَاهُمْ كتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكونَ﴾ (الزخرف/٢١) ففي عبارة "مقتدون" تناص داخلي اجتراري أيضاً مع الآية: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾ (الزخرف/٢٣)

أما الموسيقي الشعرية في هذا المقطع هي التي تذكرنا بموسيقى القرآن الكريم في صورة ياسين الذي يشير صراحة إلى الشهد أحمد ياسين. فالشاعر بهذا التناص الموسيقي يريد أن يوجّهنا نحو أحمد ياسين إذ موسيقى شعره قريبة إلى موسيقى هذه الآيات: ﴿لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ * لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ * إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ * وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ * وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (يس/٦-١٠) فإنّ الشاعر يتناص مع الموسيقى الموجودة في هذه الآيات القرآنية وعلى موسيقى قافية النون في أواخر هذه الآيات فالتناص هنا خارجي واجتراري.

أما سليم شاكر هو الآخر يرثي أحمد ياسين في قصيدة "ياسين على نهر العاصي" حيث يتناص مع القرآن الكريم قائلاً:

«رَفَسُوا صَدرَ قَعيدٍ يَتَرَنَّح

فَرَّقُوا القُرآنَ وَالإنجِيلَ وَالصُّحُفَ النَّفِيسَةَ

جَعَلُوا المَسجِدَ أَكوامَ طَعَامٍ وَالكنِيسَة[٤٤]»

فهذا المقطع الشعري لا سيما عندما يتلفظ بكتب الله السماوية يذكرنا بهذا النص القرآني الغائب: ﴿وَإِذْ عَلَّمْتُك الْكتَابَ وَالْحِكمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ (المائدة/١١٠) ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكتَابَ وَالْحِكمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ (آل عمران/٤٨) ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ

عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ (الأعراف/١٥٧) ﴿وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ﴾ (التوبة/١١١) ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ (المائدة/٦٨) ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ (المائدة/٦٦) ﴿وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ﴾ (آل عمران/٦٥) ﴿وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ (آل عمران/٣) فنرى هذه الآيات تعبّر بعض الأحيان عن القرآن بالكتاب وتارة أخرى يصرّح باسم القرآن وفي بعض الأحيان لم يأت به فيقصر على ذكر التوراة والانجيل ومهما يكن، فهذا تناص خارجي من نوع النفي الجزئي/الاجترار كما أنّ لفظة "المسجد" لاسيما هو يتحدّث عن القدس وما فعل به الصهاينة ينبّهنا بتناص آخر إلى الآية: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء/١) فيقول بأن المسجد وحوله مبارك بفعل الله عزّوجل فلا يجوز ما يفعل به الصهاينة من الحفريات والتهويد ومثل هذه الإجراءات ليست إلا تشويهاً وإساءة لهذا المسجد الذي له قدسيته. ثمّ إنّ القرآن والإنجيل والتوراة التي عبّر بها بالصحف النفيسة ثم جاء بالكنيسة قرينة لها كلّها رموز لأتباع هذه الأديان السماوية وهو يريد أن يقول أن الصهاينة قد فرّقوا بين أتباع الأديان السماوية الثلاث لكي يحكموا العالم وفق استراتيجية "فرّق تسد" وهذا إشارة واضحة إلى الآية ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (الأنعام/١٥٩) في إشارة صريحة إلى ضلالتهم وسوء عملهم.

الشاعر الفلسطيني رمضان عمر في قصيدة "في رثاء الشيخ" هو الآخر ينشد مرثيته متناصاً مع القرآن الكريم ويقول:

«أَسرِجُوا كُلَّ الخُيُولِ

الفَاتِنَاتِ

وَأَصبَحَت السُّيُوفُ تُستَلُ رُدُوداً مِن الوَرِيدِ بَدلَ أَن تُستَلَّ مِن أَغمَادِها

...

كَيفَ تسلُوكَ الملايينُ التي

رَضعَت تَعالِيمَ الجَهاد؟!

تَجَنَّدَت في وَاحَة الياسِين

كَانُوا وَاهِمِين

لِأَنّ شَعبَ العِزّ يَعرِفُ

كَيفَ يستَلُّ الردُودَ

مِن الوَرِيد[٤٥]»

وهكذا يتناص تناصاً داخلياً مع الآية ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ (الأنفال/٦٠) لأنّ الملايين الذين أرضعهم الشيخ أحمد ياسين تعاليم الجهاد والدفاع عن المقدسات الإسلامية لا ينسون طريقته ومنهجه النضالي.

كما أنّ الكثير من شعراء الانتفاضة الفلسطينية أكدوا على أنّ الشيخ الشهيد لم يمت باستشهاده فإنّه حيّ بينهم. كما أنّ الشاعر الفلسطيني الغزواي، خميس يعبّر عن نفس المفهوم في قصيدته "وبعدك فليسقط الزعماء" قائلاً:

«فَكَيفَ تَوَهَّمَ مَن قَتَلُوكَ

رُجُوعَ مَسيرتِنا لِلوَراءِ

فَقَالُوا:..استَرِحنَا

لَقَد مَاتَ

مِمَّا

يَدلُّ عَلَى أَنَّهُم أَغبِياءُ

وَلَم يَعرِفُوا أَنَّ كُلَّ شَهِيدٍ

عَلَى الدَربِ نُورُ لَيلٍ وَضِياء[٤٦]»

وهذا نفس المعنى الذي يعبّر عنها كمال غنيم في قصيدة "إنّا نراك":

«هُم يَنظُرُونَ بِلا حِراكٍ

إذ يَرقُبُونَ صَهيلَ فَجرِكَ
فَوقَ قَارِعَةِ الطَّرِيقِ
عَلَى المَدَى تَسعَى خُطاك
...
أَغَدَاً نَراك؟!
أَنَراكَ حَيثُ الشَّمسُ تُرهقُهَا خُطاك؟![٤٧]»

مثلما نرى عند الشاعرة الفلسطينية ابتسام مصطفى صايمة في قصيدة "وداعاً شيخنا" معبّرة عن نفس المفهوم القرآني في حياة الشهداء قائلة:

«أَنَّى التَفَتُ أَراكَ يَا شَيخِي الحَبِيب
أَنَّى التَفَتُ أَراكَ يَا قَمَراً أَضاءَ جَوانِحِي
أَنَّى يَغيبُ
فَحَيثُما التَفَتُ لَكَ صُورةٌ في ذِهنِي
مَائِلةٌ أمَامِي لَن تَغِيبَ عَنّي أَبَداً
...
سَتَظِلُّ تَحيا في الفُؤادِ مَنارَةٌ تُهدِي القُلُوب
سَتظلُ بَسمتُكَ الحَنونُ تُضِيءُ في لَيلِي الدروب
سَيَظلُّ صَوتُكَ بَينَنَا[٤٨]»

فهذه المقاطع الشعرية كلّها تناص داخلي اجتراري مع النص الغائب القرآني في الايات الشريفة: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (آل عمران/١٦٩) ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (البقرة/١٥٤)

كما أنّ المقطع الشعري التالي يشير إلى هذا المفهوم القرآني الموجود في هذه الآيات التي ذكرناها

«أوّاهُ يا فَجراً تَسَربَلَ بِالدّماء

ذَهَبَ الذين نُحِبُّهُم..

وَقُلُوبنا!..

بَيتُ العَزاء..

هَل يَرجعُ الشيخُ المُغادِر

أَلف أَلف رَجاء

سَتَظلُ يَحيا فِي الفُؤادِ مَنارةً تهدي القُلُوب

سَتظلُّ بَسمتُكَ الحَنون تُضيءُ في لَيلي الدُرُوب

سَيظلُّ صَوتُكَ بَينَنا

في مَنهجِ الإخوان

في دَربِ الحَماسِ الصّاعِد

في صولة القَسّامِ وَالفَجرِ الجَديدِ الواعِد[٤٩]»

إذ إنّ هذا النص الشعري نص حاضر يتناص مع النص الغائب القرآني: ﴿وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ (الحديد/١٩)

أمّا الشاعرة ابتسام مصطفى فتعبّر عن معنى قرآنية أخرى في قصيدتها "وداعاً شيخنا" حيث تقول: «لَو كُنتَ تَرجِعُ بِالدُّمُوعِ لَكانَ دَمعِي أَرجَعَك:/يا مَن قَضَيتَ العُمرَ تُرجِعُنا لِنَهجِ مُحَمَّد/مَا أَروَعَك!/الفَخرُ كُلُّ الفَخرِ لِي أَن أَتبَعَك/يا فَارِساً نَمشِي بِنُورِ جَبينه/سَيخِيبُ مَن قَد ضَيَّعَك![٥٠]» فعبارتها " نمشي بنور جبينه" مفهوم قرآني يتناص مع الآيات: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (آل عمران/١٠٧) ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ (المطففين/٢٤) ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ (الفتح/٢٩) ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ﴾ (عبس/٣٨) ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾ (القيامة/٢٢) ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ﴾ (الغاشية/٨) فالشاعرة باستخدامه هذا التناص الداخلي كأنّها تريد أن تعبّر عن صحة المنهج النضالي للشيخ الشهيد وصدقه.

فهي أي الشاعرة ابتسام مصطفى باستخدامها عبارة "الفجر" في مقطعها الشعري التالي، يشير إلى صلاة الفجر التي اغتيل الشيخ بعد أدائها كما تريد أن تصرّح بأنّ الشيخ باستشهاده أصبح فجراً جديداً للمقاومة الفلسطينية قائلة:

«يا غَزَةُ قَدغَابَ أَحمَد

فَارتَدَى ثَوبَ الحِداد!

يَا غَزَةُ قَد غَابَ فَجرُك

وَاستَحَالَ إلى السَّواد

أَوَّاهُ يَا فَجراً تَسَربَلَ بِالدِّمَاء![٥١]»

فإنّها استخدمت مفردة "الفجر" مرتين مستعارة هذه المفردة للشيخ الشهيد أحمد ياسين وهذا تناص خارجي مع الآيات القرآنية: ﴿وَالْفَجْرِ* وَلَيَالٍ عَشْرٍ* وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ (الفجر/١-٣) ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ (القدر/٥) ﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ﴾ (النور/٥٨) ﴿وَكلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ (البقرة/١٨٧) ﴿أقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوك الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كانَ مَشْهُودًا﴾ (الإسراء/٧٨) فالتناص هنا من نوع الحواري لأنّها قامت بتغيير أساسي في مفهوم الفجر إذ نقلتّها من الفجر التي تعني الصبح رمزاً للشيخ أحمد ياسين وكناية إلى استشهاده في فجر واضح بعد أداء صلاة الفجر فتحوّل الشيخ إلى فجر للمقاومة والدفاع عن القضية الفلسطينية عبر الأجيال.

كذلك يقول الشاعر اليمني عبدالعزيز المقالح في قصيدته القصيرة في رثاء أحمد ياسين متناصاً مع قصة سيدنا يوسف (ع) النبي وإخوته وما فعلوه بإلقائه في البئر ونجاته ووصوله عرش حكم مصر حيث يجعل أحمد ياسين شبيهاً بسيدنا يوسف والخيانة التي فعلها حكام العرب لعدم حفاظهم على أحمد ياسين رمز المقاومة الفلسطينية وإهمالهم في دعم هذا الشيخ الكبير قائلاً:

«أَيُّهَا الأَقرَبُونَ الأَشِقّاءُ

مَاذَا فَعَلتُم بِيُوسِفِكُم؟

مَزَّقَته صَواريخِهم

تَحتَ مَرأى الشُّعُوب

وَفي غَفلَةِ الحَاكِمِين[٥٢]»

﴿قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ (يوسف/٩٠) ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾ (يوسف/٨٥) ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ﴾ (يوسف/١١) ﴿إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (يوسف/٤) ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ (يوسف/١٠) ﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾ (يوسف/٩) ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ﴾ (يوسف/١٧) ﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾ (يوسف/٨٩) ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ (يوسف/٢٩) و﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ﴾ (يوسف/٨٧) ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ﴾ (يوسف/٤٦) ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ (يوسف/٨٤) ﴿قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي﴾ (يوسف/٨٠) ﴿قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾ (يوسف/٧٧) ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (يوسف/٦٩) ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ﴾ (يوسف/٩٤) ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾ (يوسف/٩٩) ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ (يوسف/٣٤) ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ﴾ (الزمر/٣٤) ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ﴾ (يوسف/٥٨) ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ

يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ (يوسف/٤) ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ﴾ (يوسف/٧) فهذا تناص داخلي وخارجي معاً إذ يتناص مع مضمون هذه الآيات وألفاظها لا سيما بذكر كلمة يوسف واستعارتها لأحمد ياسين بإضافتها إلى ضمير كم، مخاطباً الأمة العربية وحكامها على الخصوص. فبما أنّه قام ببعض التغيير في معنى قصة يوسف وما فعل به إخوته في نصّه الحاضر فالتناص من نوع الامتصاص.

كما يقول الشاعر المصري عبدالله رمضان في قصيدة "سلام عليك":

«فَدَربُكَ نُورٌ

وَفِيه نَسِيرُ

وَيَحدُو خُطانا زَئِيرٌ

إلى أَن يَعُودَ الطَّرِيدُ

وَيَهنَأُ بِالعُشِّ طَيرٌ بَعِيدٌ

وَيَسكنُ دَمُّ الشَهِيدِ

فَلا تنسنا عندَ رَبِّك

وَلا تُنسهم مِن شُكاتِك

فَكُرسِيُّكَ أَسمَى

وَكُلُّ الكَراسِي وَضِيعَة[٥٣]»

فقوله "لا تنسنا عند ربّك" تناص قرآني مع الآية ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ (يوسف/٤٢) إذ ثمة قلب بين الذكر وعدم النسيان والمعنى يكاد يتطابق فالذكر يستدعي عدم النسيان مثلما لا تنس تستدعي التذكر وفعله. كما أنّ هذه العبارة تناص قرآني لمضمون الآيات القرآنية التي تدلّ على مكانة الشهيد عند الله سبحانه ﴿مثل الَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾ (آل عمران/١٩٥) ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ

أَمْوَاتًا * بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُون﴾ (آل عمران/١٨٩) و ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ * بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (البقرة/١٥٤) كما يتناص مع قول النبي (ص): يشفع الشّهيد فى سبعين من أهله[٥٤] وأثر النبي (ص): ثلاثه يشفعون الى الله يوم القيامه فيشفّعهم: الانبياء ثمّ العلماء ثمّ الشّهداء[٥٥].

يقول ياسر عزام في قصيدة "يا حبيبي" ويشير إلى مكانة الشهيد بعد استشهاده متناصاً النصوص الغائبة التي ذكرناها سابقاً حيث يقول:

«قُل يَا حَبيبي أَستَأذَنتُكَ عَلَى تَطاطُؤكَ المنِيَّةُ

وَأَرَدتُ أَن تَرقَى إلى حَيثُ الرَّفيقُ مُحمَّدٌ خَيرُ البَرِيَّة

ما لي وَمَا لِلعَينِ تَبكي – يا حَبيبُ – عَلَيكَ بَل تَبكي عَلَيَّ

إنّي أَراكَ تحدث العُظَماءُ عَن مَعنى الخُلُودِ

وَأراكَ تَمشي في رِياضِ الخُلد تَحكي لِلمدَى سِرَّ الصُمُودِ»[٥٦]

فالتناص هنا داخلي من نوع اجترار. كما يتناص تناصاً داخلياً وخارجياً مع هذا النص الغائب القرآني: ﴿قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾ (الفرقان/١٥) فالتناص هنا الامتصاصي لأنّه بدلّ الجنة برياض فهذا تغيير جزئي.

وهذا هو شأن الشاعر أحمد الريفي في قصيدة "أنت المنتصر" حيث للتعبير عن مكانة الشهيد في الفردوس يتنعم بنعم الله وكذلك عن حياته يتناص مع النصوص المذكورة أعلاها:

«لَكَ وَحدَكَ ابتَسَمَ القَمَر

لمّا ارتَقَيتَ إلى العُلا عِندَ المليكِ المُقتَدر

وَرَكِبتَ مَوجَ النُّورِ وَالحُورِ اشتياقاً تَنتَظِر

رَفرف بِأجنَحَةِ وطر

لَكَ وَحدَكَ ابتَسَمَ القَمَر

لمّا نَظَر

وَرآكَ في أبهى الصُّوَر

في مَوكبِ الشُّهداءِ في الفردَوسِ مُنتَصِراً تَمرّ

إن يَسأَلُوني مَا الخَبَر

لَن أَذكُرَ اسمَكَ فَهوَ سِرّ

سِر في رِحابِ النُّورِ سِر

يَا أَيُّهَا النَجمُ الأَغَر

أَنتَ الَّذِي بَدَأَ المَسيرةَ تَحتَ أَسئلَةِ المَطَر

إنَّ الذي عَادَاكَ مَهزُومٌ وَأنتَ المُنتَصَر(٥٧)»

فالتناص في هذا المقطع أيضاً تناص داخلي من نوع الاجترار

أما ناصر العودة يقول في قصيدة "خاننا الدهر" مرثياً الشيخ ياسين:

«كُنتُ أَسرِي

وَظَلامُ اللَّيلِ يَحبُو في أَريحا

كُنتُ طِفلاً رَائِعَ القَسَمَاتِ

قَلبِي نابِضُ اليَومَ

يَحيَا في ضُلُوعِي

يَحمِلُ الذِّكرَى بِيَومِ العودَة

ثُمَّ فَاضَ التَّنُورُ ذاتَ صَبَاحٍ

حَرفُ الذِّكرَى وَأحلامُ الصَّبا

وَمَشَى الظِلُّ عَلَى الرَّمضَاءِ حافِي القَدَمَينِ

عِندَما أمسَى(٥٨)»

حيث يتناص مع قصة نوح النبي (ع) في القرآن الكريم:﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ﴾ (هود/٤٠) ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ﴾ (المؤمنون/٢٧) فالتناص هنا خارجي من نوع الامتصاص لتغيير بسيط في الفعل المستخدم مع "التنور" في الآية القرآنية والنص الشعري.

النتائج

وبعد دراستنا هذه نستطيع أن نستنتج النتائج الآتية:

١- شعراء الانتفاضة الفلسطينية مثل غيرهم من الشعراء المعاصرين استخدموا التناص القرآني في شعرهم واستخدام التناص القرآني في شعرهم الحرّ أو المنثور في رثاء الشيخ أحمد ياسين يزداد بسبب موضع الشيخ بوصفه داعية إسلامية وزعيم حركة إسلامية جهادية في قطاع غزة استمدّ فكره ومنهجه النضالي من القرآن الكريم، بحيث يتداخل النص القرآني مع هذه النصوص الشعرية تداخلاً مكثّفاً يزداد على جمال هذه المقاطع الشعرية وقيمتها المعنوية.

٢- بين أشكال التناص المستخدمة في مراثي الشيخ أحمد ياسين التي أنشدت في إطار القصائد الحرة، نرى بأنّ التناص الخارجي احتلّ مكاناً أوسع بكثير من التناص الداخلي، كما أنّ التناص الإجتراري أكثر أشكال التناص وروداً في هذه النصوص الشعرية.

٣- استخدم شعراء الانتفاضة الفلسطينية فنّ التناص القرآني للتعبير عن رؤاهم وأفكارهم وأحاسيسهم تجاه الشيخ الشهيد أحمد ياسين بطريقة أعمق وأشمل حيث يتأثر به المتلقى تأثراً أكبر وهذا لموقع القرآن الكريم في قلوب الأمة المسلمة وجمال النص القرآني وروعته.

الهوامش :-

١ - قاسم مختاري وغلامرضا شانقي، بينامتني قرآني وروايي در شعر سيد حميري، ص ١٩٧

٢- خديجه هاشمي وژيلا نجمي، بينامتني قرآني در اشعار هوشنگ ابتهاج، ص ١٠٠٤

٣- علي سليمي وعبدالصاحب طهماسبي، التناص القرآني في الشعر العراقي المعاصر دراسة ونقد، ص ٨٢

٤- عوض الغباري، دراسات في أدب مصر الإسلامية، ص ١٨

٥- محمد عزام، تجليات التناص في الشعر العربي، ص ٤١

٦ - زاوي سارة، جماليات التناص في شعر عقاب بلخير، ص ١٣

٧- انسية خزعلي، التناص الديني في الأدب اللبناني المعاصر: شعر حرب تموز نموذجاً، ص ٧٣

٨ - كاظم جهاد، أدونيس منتحلاً دراسة في الاستحواذ الأدبي وارتجالية الترجمة يسبقها ما هو التناص، ص ٣٤

٩- محمد عزام، المصدر السابق، ص ٤٢.

١٠ - جواد رنجبر وسجاد عربي، بينامتني قرآني وروايي در شعر ابن‌يمين فريومدي، ص ٩٣.

١١- زاوي سارة، المصدر السابق، ص ١٣.

١٢- جواد رنجبر وسجاد عربي، المصدر السابق، ص ٩٤

١٣- محمد بنيس، ظاهرة الشعر العربي المعاصر في المغرب، ص ٢٥١

١٤- حسين جمعة، المسبار في النقد الأدبي، ص ١٤٤

١٥- محمد بنيس، المصدر السابق، ص ٢٥٣

١٦- المصدر نفسه، ص ١٢١

١٧ - علي سليمي ورضا كياني، التناص القرآني في شعر محمود درويش وأمل دنقل، ص ١٠٥

١٨- المصدر نفسه، ص ١١٠

٢٠ - المصدر نفسه

٢١- حميد متولي‌زاده نائيني ورضا أفخمي عقدا، أنواع روابط بينامتنيت در مطالعه نقايض جرير وأخطل با قرآن كريم، ص ١١٤

٢٢ - خليل موسى، قراءات في الشعر العربي الحديث والمعاصر، ص ٥٥

٢٣ - علي سليمي ورضا كياني، المصدر السابق، ص ١١٠

٢٤ - ليديا وعدالله، التناص المعرفي في شعر عزّالدين المناصرة، ص ٣٧

٢٥ - علي سليمي ورضا كياني، المصدر السابق، ص ١١٠

٢٦- المختار حسني، التناص في الإنجاز النقدي، ص ٥٦٠

٢٧- محمد بنيس، المصدر السابق، ص ٢٥٣

٢٨- زاوي سارة، المصدر السابق، ص ٤٣

٢٩ - مهدي مسبوق وحسين بيات، بينامتني قرآني در اشعار احمد شوقي، ص ٥

٣٠- خليل برويني وآخرون، التناص القرآني في رواية اللص والكلاب لنجيب محفوظ، ص ١٩-٢٠

٣١- خديجه هاشمي وژيلا نجمي، المصدر السابق، ص ١٠٠٤

٣٢- خليل برويني والزملاء، المصدر السابق، ص٢٠

٣٣ - اللجنة التحضيرية لمؤتمر الإمام الشهيد أحمد ياسين، ديوان الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء (المجموعة الشعرية)، ، ص ١١-١٢

٣٤- جهاد إبراهيم الدرويش، ديوان شعر "يا شبل غزة"، ص ١٢

٣٥ - المصدر نفسه، ص ٣٥

٣٦ - المصدر نفسه، ص ٣٣

٣٧ - اللجنة التحضيرية لمؤتمر الإمام الشهيد أحمد ياسين، المصدر السابق، ص ٤٦

٣٨ - جهاد إبراهيم الدرويش، المصدر السابق، ص ١١

٣٩- اللجنة التحضيرية لمؤتمر الإمام الشهيد أحمد ياسين، المصدر السابق، ص ١٠٧-١٠٨

٤٠- المصدر نفسه، ص ١٠٧-١٠٨

٤١ - المصدر نفسه، ص ٧٩

٤٢ - محمد القطاوي، استدعاء التراث في شعر شعراء الياسين، ص ٦٢٦

٤٣- اللجنة التحضيرية لمؤتمر الإمام الشهيد أحمد ياسين، المصدر السابق، ص ١٢١

٤٤ - المصدر نفسه، ص ٨٤

٤٥- المصدر نفسه، ص ٤٢-٤٣

٤٦- المصدر نفسه، ص ٣٩-٤٠

٤٧- المصدر نفسه، ص ٧٤

٤٨- المصدر نفسه، ص ٧

٤٩ - المصدر نفسه، ص ٢٤

٥٠- المصدر نفسه، ص ٧و٨

٥١ - المصدر نفسه، ص ١٠

٥٢- المصدر نفسه، ص ٨

٥٣ - عبدالعزيز المقالح، الشهيد الشيخ أحمد ياسين ومشروعه للنصر العربي الإسلامي: موقع المؤتمر نت

٥٤- اللجنة التحضيرية لمؤتمر الإمام الشهيد أحمد ياسين، المصدر السابق، ص ٧٠

٥٥- علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ج٤، ص٤٠١، حديث ١١١١٩

٥٦- محمد باقر مجلسي، بحار الأنوار، ج٩٧، ص١٤ حديث٢٤

٥٧ - اللجنة التحضيرية لمؤتمر الإمام الشهيد أحمد ياسين، المصدر السابق، ص ١٢٠

٥٨- المصدر نفسه، ص ١٧

٥٩- المصدر نفسه، ص ١١٦

المصادر والمراجع

أولاً: الكتب والمقالات:

١. القرآن الكريم.

٢. انسية خزعلي، التناص الديني في الأدب اللبناني المعاصر: شعر حرب تموز نموذجاً، مجلة العلوم الإنسانية الدولية بجامعة إعداد المدرسين الإيرانية، العدد ١٦، السنة ٤، طهران: جامعة إعداد المدرسين، سنة ٢٠٠٩م.

٣. جواد رنجبر وسجاد عربي، بينامتني قرآني وروايي در شعر ابن‌يمين فريومدي، مجلة شعرپژوهي (بوستان ادب) بجامعة شيراز، سنة ٥، العدد ٤، العدد المتسلسل ١٨، شتاء عام ١٣٩٢ش/٢٠١٤م، صص ٩١-١٠٨

٤. حسين جمعة، المسبار في النقد الأدبي، ط١، دمشق: اتحاد الكتّاب العرب، سنة ٢٠٠٣م.

٥. حميد متولي‌زاده نائيني ورضا أفخمي عقدا، أنواع روابط بينامتنيت در مطالعه نقايض جرير وأخطل با قرآن كريم، مجلة پژوهش‌هاي ادبي – قرآني الفصلية بجامعة أراك الإيرانية، السنة الرابعة، العدد ٣، خريف عام ١٣٩٥ش/٢٠١٧م، صص ١١١-١٢٥

٦. خديجه هاشمي وژيلا نجمي، بينامتني قرآني در اشعار هوشنگ ابتهاج، المقالات المختارة للنشر، المهرجان الوطني للتناص، قم، خريف عام ١٣٩٣ش/٢٠١٥م، صص ١٠٠٣-١٠١٥

٧. خليل برويني وآخرون: كبرى روشنفكر وعلى كنجيان خناري ونعيم عموري، التناص القرآني في رواية اللص والكلاب لنجيب محفوظ، مجلة اللغة العربية وآدابها بجامعة طهران فرديس الفارابي بقم، السنة السادسة، العدد١١، خريف وشتاء عامي ٢٠١٠-٢٠١١م، صص١٧-٣٨

٨. خليل موسى، قراءات في الشعر العربي الحديث والمعاصر، دمشق: اتحاد الكتاب العرب، سنة ٢٠٠٠م.

٩. زاوي سارة، جماليات التناص في شعر عقاب بلخير، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، لاتا

١٠. علاء الدين علي المتقي بن حسام‌الدين الهندي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق: محمد عمر الدمياطي، بيروت: دار الكتب العلمية، سنة ٢٠٠٤م.

١١. علي سليمي ورضا كياني، التناص القرآني في شعر محمود درويش وأمل دنقل، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها بجامعة سمنان الإيرانية، العدد التاسع، سنة ٢٠١٢م.

١٢. علي سليمي وعبدالصاحب طهماسبي، التناص القرآني في الشعر العراقي المعاصر دراسة ونقد، مجلة إضاءات نقدية بجامعة الإسلامية الحرة بكرج الإيرانية، السنة الثانية، العدد٦، صيف عام ١٣٩١ش/٢٠١٢م، صص ٨١-٩٥

١٣. عوض الغباري، دراسات في أدب مصر الإسلامية، القاهرة: دار الثقافة العربية، سنة ٢٠٠٣م.

١٤. قاسم مختاري وغلامرضا شانقي، بينامتني قرآني وروايي در شعر سيد حميري، فصلنامه لسان مبين (پژوهش ادب عربي) بجامعة الإمام الخميني الدولية بقزوين، السنة ٢، الدورة الجديدة، العدد٢، اسفند عام ١٣٨٩ش/فبراير ٢٠١١م، صص ١٩٧-٢١٥

١٥. كاظم جهاد، أدونيس منتحلاً دراسة في الاستحواذ الأدبي وارتجالية الترجمة يسبقها ما هو التناص، القاهرة: مكتبة مدبولي، سنة ١٩٩٣م.

١٦. اللجنة التحضيرية لمؤتمر الإمام الشهيد أحمد ياسين، ديوان الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء (المجموعة الشعرية)، ط١، غزة: منشورات الجامعة الإسلامية، سنة ٢٠٠٤م.

١٧. ليديا وعدالله، التناص المعرفي في شعر عزّالدين المناصرة، بيروت: دارالمندلاوي، سنة ٢٠٠٥م.

١٨. محمد القطاوي، استدعاء التراث في شعر شعراء الياسين، كتاب مجموعة مقالات المؤتمر الأول للإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء، ط١، غزة: منشورات الجامعة الإسلامية، سنة ٢٠٠٤م.

١٩. محمد باقر مجلسي، بحار الأنوار، تحقيق: عبدالزهراء العلوم، بيروت: دار الرضا، سنة ١٣٦٣ش/١٩٨٤م.

٢٠. محمد بنيس، ظاهرة الشعر العربي المعاصر في المغرب، ط١، بيروت: دار العودة، سنة ١٩٧٩م.

٢١. محمد عزام، تجليات التناص في الشعر العربي، ط١، دمشق: اتحاد الكتّاب العرب، سنة ٢٠٠١م.

٢٢. المختار حسني، التناص في الإنجاز النقدي، مجلة علامات، سنة١، مجلد١٣، جزء ٤٩، سنة ٢٠٠٣م، صص٥٦٠-٥٧٨

٢٣. مهدي مسبوق وحسين بيات، بينامتني قرآني در اشعار احمد شوقي، مجلة نقد الأدب المعاصر العربي نصف السنوية بجامعة يزد الإيرانية، السنة ٢، العدد ٢، سنة ١٣٩١ش/٢٠١٢م.

ثانيا: المراجع الانترنتية:

٢٤. جهاد إبراهيم الدرويش، *ديوان شعر "يا شبل غزة"*، سنة ٢٠٠٦م، موقع فلسطين للثقافة عبر عنوان:

25.http://www.thaqafa.org/site/pages/details.aspx?itemid=5509#.XZJn4a-ZHIV.

٢٦. عبدالعزيز المقالح، *الشهيد الشيخ أحمد ياسين ومشروعه للنصر العربي الإسلامي*، ٣٠مارس٢٠٠٤م، مقال منشور في موقع المؤتمر نت وعنوانها:

http://www.almotamar.net/8356.htm.